**المحاضرة السادسة:**

**دراسة الحالة.**

1- تعريف دراسة الحالة.

2- مراحل دراسة الحالة.

3- خصائص دراسة الحالة.

4- اهمية دراسة الحالة.

5- اهداف دراسة الحالة.

6- عناصر وشروط دراسة الحالة.

7- مصادر دراسة الحالة.

8- محتويات دراسة الحالة.

يمكن القول ان منهج دراسة الحالة هو شكل من اشكال التحليل النوعي، حيث يتم فيه رصد دقيق وكامل لفرد او موقف او مؤسسة، وتبذل الجهود لدراسة كل جانب من الجوانب المتعلقة بالوحدة بالتفاصيل الدقيقة، ومن تم تشتق التعليمات والاستنتاجات من بيانات الحالة، وفي هذا الفصل سوف نحاول التطرق الى كل المفاهيم المتعلقة بهذا المنهج الا وهو منهج دراسة الحالة.

**1- تعريف دراسة الحالة:**

يختلف تعريف دراسة الحالة من باحث لآخر حيث يرى ''هادلي، 1958'' على انها جمع لكل المعلومات المتراكمة حول الفرد، كما انها تحتوي على معلومات الاختبارات التي اجريت له، معلومات المقابلات التي تمت معه، معلومات الفحوصات والملاحظات التي تتعلق به، لذا تشمل طريقة دراسة الحالة على المعلومات المتحصلة عن الحالة فيما يتعلق بماضيه وحاضره، وما يمكن التنبؤ به من مشاريع في المستقبل.

كما يوضح كل من'' fenandez, pedinielli'' (2012) ان دراسة الحالة احتلت مكانة جوهرية في اعمال freud ،حيث اختلفت دراسة الحالات المقدمة من قبله باختلاف الاهداف، ويمكن القول ان تقديم الحالة يخضع لخصائص ووظائف:

* الخصائص: تهتم بتاريخ الموضوع، بالظواهر اللاشعورية، الخيال، الاحلام، اللجوء الى الكلام الى القلق الى الميكانيزمات الدفاعية وتحليل التحويل.
* اما الوظائف: فتتمثل في انتاج نظرية، انتاج معارف مراقبتها ورفضها، ان استعمال دراسة الحالة في علم النفس العيادي يكون من خلال التركيز على فردانية الاشخاص، اذ لا يوجد شخص مماثل لشخص اخر، فكل حالة هي حالة لوحدها، وكذا طريقة بناء الشخص لما هو عليه، من خلال كونه لا يقارن بأحد، مدرك في علاقة وحامل لتاريخه الشخصي.

ووفقا ل '' لاودم'' فان منهج دراسة الحالة هو الاسلوب الذي يتم فيه تحليل عامل فردي سواء كان مؤسسة او مجرد حلقة في حياة الفرد او مجموعة وفقا لعلاقته باي فرد اخر في المجموعة.

**2- مراحل دراسة الحالة:**

تمر دراسة الحالة بالمراحل التالية:

**المرحلة الاولى: جمع واستقبال المعطيات.**

ترتبط بعمل عيادي والذي يسمح بجمع واستقبال المعلومات الخاصة بالموضوع، هذه المعطيات التي تتميز بالثراء (معيار جمع اكبر قدر من المعلومات)، التنوع (معيار تعدد المصادر)، والذاتية (معيار تصور المشكل من قبل الموضوع)، واسعة (معيار الكلية والتاريخ).

**المرحلة الثانية: اعادة تنظيم وتفسير المعطيات.**

ينتج المختص النفسي تصورا منظما تفسيريا للعناصر المحددة لتاريخ وذاتية الشخص المعني بدراسة الحالة.

يخضع هذا التصور الى مبدأين هما:

* مبدا الكلية: (Principe de la totalité) اي عدم عزل الاعراض واعتبار الموضوع وحدة كلية، مثلا لا يصح الرجوع الى عرض واحد لإعطاء تفسير معين بل يجب رؤية المشكل من كل الجوانب بكل تعقيداتها وتداخلها.
* مبدا الفردانية: (Principe de la singularité) اذ يأتي الشخص بخصوصيته بأصالته بداخليته بتصوراته وتاريخه.

**3- خصائص دراسة الحالة:**

تتمثل الخصائص المهمة لمنهج دراسة الحالة فيما يلي:

* بموجب هذه الطريقة يمكن للباحث ان يأخذ وحدة اجتماعية واحدة او اكثر لغرض دراسته، كما يمكنه اخذ موقف لدراسة نفس الوحدة بشمولية.
* يتم دراسة الوحدة المختارة يشكل مكثف، اي انه يمكنه دراستها بالتفاصيل الدقيقة، عموما تمتد الدراسة على مدى فترة طويلة من الزمن للتأكد من التاريخ الطبيعي للوحدة وذلك على ما يكفي من المعلومات لاشتقاق الاستنتاجات الصحيحة.
* نقوم في هذه الطريقة بدراسة كاملة للوحدة الاجتماعية التي تغطي جميع الجوانب، اذ نجاول من خلال هذه الطريقة فهم مركب للعوامل التي تعمل داخل الوحدة الاجتماعية باعتبارها وحدة متكاملة.
* ان منهج هذه الطريقة نوعي وليس كميا، حيث لا يتم جمع المعلومات الكمية فقط، ولكن يبذل الجهد لجمع كل المعلومات المتعلقة بجميع جوانب الحياة، ولهذا فان دراسة الحالة تعمق فهمنا وتعطينا رؤية واضحة للحياة.
* يتم بذل الجهد في دراسة الحالة لمعرفة العلاقة المتبادلة والمتداخلة بين العوامل المسببة.
* يتم في منهج دراسة الحالة دراسة نمط سلوك الوحدة المعنية مباشرة وليس عن طريق النهج المجرد و الغير مباشر.
* تنتج طريقة دراسة الحالة فرضيات مثمرة الى جانب البيانات التي قد تكون مفيدة في اختيارها، وبالتالي فانه يجعل المعرفة المعممة اغنى واثرى.

**4- اهمية دراسة الحالة:**

تكمن اهمية دراسة الحالة في كونها تعطي فكرة شاملة، واضحة ومتكاملة عن الحالة تفوق التصورات الحالية للمختص النفسي، حول شخصيتها وابعادها، الامر الذي يضعها في مقدمة الوسائل التي تستخدم في تقدير وتقويم سلوك الفرد ليس فقط في علم النفس، ولكن في كثير من المجالات المتعلقة بالعلوم الانسانية والسلوكية، وتساعد طريقة دراسة الحالة بصورة اساسية في تلخيص الكميات المتناثرة من المعلومات المتراكمة والمتجمعة حول الحالة من اجل تفسير وفهم ابعاد شخصيتها واسلوب حياتها وخصائص سلوكها.

ومن ثم فان الوظيفة الاساسية لدراية الحالة والاهمية القصوى التي تتحقق منها تتمثل، في كونها وسيلة تقويم اساسية يستخدمها الاخصائي النفسي لتلخيص وتكامل المعلومات المتاحة له حول، الحالة من اجل تحديد ملامح استراتيجياته العلاجية التي يتبعها في التعامل معها، ومن اجل تنمية خطواته المستقبلية في سبيل تطوير اسلوبه المهني، ومن اجل تحقيق النمو الشامل.

فدراسة الحالة الفردية من اعم الاعمال التي يقوم بها المختص النفسي، بل هي الميزة التي تميزه عن غيره، وتعد من ادق الاعمال لما تتطلبه من خبرة ودراية ومهارة لأنها عمل ميداني، كما ان المشاكل لا تتشابه مع غيرها، ودراسة الحالة اسلوب يختلف من مختص نفسي لآخر، لكن بشكل عام هناك اساسيات عامة فيها ايضا يشترك كل الاخصائيين.

**5- اهداف دراسة الحالة:**

يمكن تلخيص اهداف دراسة الحالة في النقاط التالية:

* فهم افضل للعميل وتحديد وتشخيص مشكلاته وطبيعتها واسبابها، معرفة الاسباب هي جزء كبير من العلاج واتخاذ التوصيات الارشادية والتخطيط للخدمات العلاجية اللازمة وذلك من خلال جمع المعلومات والبيانات اللازمة عن العميل وتحليل هذه المعلومات والبيانات التي نحصل عليها من خلال دراسة الحالة.
* جمع المعلومات والبيانات التي نحصل عليها وتحليلها وتنظيمها وتلخيصها.
* العمل على علاج المشكلات النفسية والاجتماعية عن الحالة.
* تحقيق الثقة في نفس الحالة ودعمها لتخطي المشكلة.
* جعل الحالة تعتمد على نفسها في حل مشكلاتها بالطريقة الصحيحة.
* تساهم دراسة الحالة في وضع الفروض التشخيصية، فدراسة الحالة وسيلة لتقديم صورة مجمعة للشخصية ككل، او الدراسة المفصلة للفرد في حاضره وماضيه، ومن ثم فإنها اداة قيمة تكشف للأخصائي النفسي وقائع حياة شخص معين منذ ميلاده حتى الوقت الحالي، وهي خطوة اساسية في العمل الاكلينيكي لجمع معلومات تاريخية عن العميل ومشكلاته بأسلوب علمي منظم، وهذا يساعد الاخصائي على وضع الفروض الاولية التي يحاول فيما بعد اختيار صحتها بناء على خبراته التشخيصية السابقة.
* تساعد دراسة الحالة في وضع التوصيات العلاجية وتطوير اساليبها.
* تحقيق الصحة النفسية للعميل وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي له.
* تعديل سلوك العميل للأفضل.

**المحاضرة السابعة (تابع للمحاضرة السادسة)**

**6- عناصر وشروط دراسة الحالة:**

هناك عدة شروط واجب توافرها في دراسة الحالة وتعد من اهم عناصرها والمتمثلة فيما يلي:

* السرية التامة وحفظ المعلومات المتعلقة بالحالة حتى تستطيع الوثوق بالمختص النفسي وتستطيع التحدث بكل حرية وثقة.
* وفرة المعلومات التي تعطي صورة واضحة عن الحالة.
* التعاون بين المختص النفسي ولحالة.
* تعدد العوامل بحيث يجب على المختص النفسي ان يدرك ان اسباب مشكلة الحالة لا ترجع الى عامل واحد وانما الى عوامل متعددة مع التعرف عليها وتقديم العلاج المناسب لها.
* فهم الاطار المرجعي للحالة، حيث على المختص ان يكون على معرفة بالبيئة التي تعيش فيها الحالة وتأثيرها عليه.

**7- مصادر دراسة الحالة:** من اهم مصادر دراسة الحالة ما يلي:

**ا- من خلال العميل:** يعتبر العميل مصدر مهم من مصادر جمع المعلومات في دراسة الحالة، ويمكن اخذ هذه المعلومات من العميل من مصادر عديدة اهمها:

* المقابلة.
* السيرة الشخصية: وهي بمثابة تقرير عن قصة حياة الفرد وتاريخه الشخصي والاسري في الماضي والحاضر، واحيانا يكون الانتاج الفني والادبي من مميزات السيرة الشخصية حيث تسهل الحصول على معلومات عن الجانب الخفي من حياة العميل وشخصيته، كما تسمح له بعملية التنفيس الانفعالي.

**ب- من خلال الاختبارات النفسية:** للحصول على البيانات الكمية والكيفية والتي تساعد في:

* التعرف على استجابة المفحوص.
* ملاحظة سلوك العميل.
* كتابة التقرير النفسي.
* الكشف عن الجوانب المكبوتة (حركات، تعبيرات انفعالية...)

**ج- السجلات والمصادر المأخوذة من مصادر المجتمع:**

العيادات النفسية، المؤسسات الاجتماعية، التربوية، جهات العمل، المحاكم، مراكز الشرطة...

**د- المعلومات من الاشخاص المحيطين بالعميل:**

الاسرة، الاقارب، الاصدقاء، المعلمين، الاطباء...

**ه- من خلال الفحوصات:**

* الفحص النفسي: للتعرف على الامراض النفسية السابقة والقدرات العقلية، والامراض النفسية الموجودة في الاسرة.
* الفحص الطبي: لفحص اجهزة الجسم والحواس والعوامل العضوية.
* الفحص العصبي: فحص الجهاز العصبي.

**8- محتويات دراسة الحالة:**

اثناء القيام بدراسة الحالة على الاخصائي النفسي ان يقوم بالأخذ بعين الاعتبار ابعاد الانسان الاساسية بهدف والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

**ا- البعد الجسمي:** فمن المهم جدا ان يلم الاخصائي النفسي ببعض الجوانب الفيزيولوجية الخاصة بالعميل والتي تتعلق بالسلوك (النشاط العصبي الهرموني) بحيث يؤثر هذا النشاط في استجابة الحالة بل وقد يحدد النمط السلوكي الذي يلاحظه الاخصائي على الحالة كإفراز زائد لهرمون الغدة الكظرية (هرمون الادرينالين) يرفع من مستوى التوتر والقلق عند الحالة مما قد يجعلها في حالة غضب .

كما على المختص النفسي ان يقوم بتتبع مظاهر البعد الجسمي الاخرى ذات العلاقة بالاستجابات الجسمية والتي تبدو على شكل ايماءات وتعبيرا الوجه وحركات والجانب اللفظي والغير لفظي، وطريقة الجلوس وجميع الاشياء التي تصدر من الحالة اثناء المقابلة العيادية.

**ب- البعد النفسي:** بحيث يشمل البعد النفسي جميع الاستجابات التي تتعلق بالنشاط النفسي العقلي والانفعالي

الذي يصدر من الحالة كالتفكير والتوقعات والذكريات والخوف والقلق والتوتر والاكتئاب والخجل، وكل هذا يساعد الاخصائي النفسي الى فهم الحالة والتنبؤ بسلوكها، كما يساعده على وضع الخطة العلاجية المناسبة لها.

**ج- البعد البيئي:** ويقصد به جميع المؤثرات الخارجية والتي على الاخصائي النفسي ان يكون ملما بها سواءا كانت اسرية او مدرسية او اقتصادية او اجتماعية ... بحيث تؤثر هاته الاخيرة على البعد النفسي والجسمي فمن المهم جدا ان ينتبه الاخصائي النفسي لها اثناء القيام بدراسة الحالة.

**المحاضرة الثامنة:**

**الخطوات الاجرائية لدراسة الحالة مع تقديم نموذج عن كيفية القيام بدراسة الحالة:**

**1- الخطوات الاجرائية لدراسة الحالة:**

* **مرحلة الدراسة: (جمع المعلومات)** يتم فيها جمع المعلومات والبيانات عن الحالة من مصادرها (العميل، الاسرة، الاصدقاء، زملاء العمل...)
* **مرحلة التشخيص:** وهي الوصف الكلي الدقيق لديناميات شخصية الحالة وصراعاتها، ومستوى ذكائها وقدراتها، وسمات الشخصية التي تميزها، ونقاط القوة والضعف، ويتضمن التشخيص ما يلي:
* تصنيف المشكلة وتحديدها بدقة.
* توضيح مظاهر المشكلة.
* تأثيرات المشكلة ونتائجها.
* الاطراف المتأثرة بالمشكلة.
* الاطراف المسببة للمشكلة.
* الاسباب التي ادت الى ظهور المشكلة.
* التأكد من الاسباب الحقيقية وعدم الاكتفاء بالظواهر.
* **مرحلة العلاج.**
* **مرحلة متابعة الحالة:** ويقصد بها الاجراءات التي تتخذ لصيانة السلوك المكتسب في حالة نجاح العلاج، وتتبع الحالة من اجل معرفة مدى تحسنها من عدمه والوقاية من الانتكاسة.

**2- تقديم نموذج عن كيفية القيام بدراسة الحالة (البطاقة الاكلينيكية):**

**البيانات الاولية:**

الاسم، الجنس، تاريخ الميلاد، الحالة الاجتماعية (متزوج، اعزب، ارمل، مطلق)، هل لديه اطفال، عددهم، المستور الدراسي، طبيعة العمل، عنوان السكن، رقم الهاتف، مصدر الاحالة (طبيب، مدرسة، فرد من العائلة...)، سبب الاحالة.

**السوابق الاسرية: (التكوين الاسري، المعلومات الاسرية)**

**الاب:** (الاسم، السن، المستوى الدراسي، المهنة، امراض معينة ان وجدت...)

**الام:** (الاسم، السن، المستوى الدراسي، المهنة، امراض معينة ان وجدت...)

**الاخوة:** (الاسم، السن، المستوى الدراسي، المهنة، امراض معينة ان وجدت، عددهم، ترتيب الحالة بينهم...)

هل توجد قرابة دموية بين الوالدين.

هل يوجد تعدد الزوجات داخل الاسرة.

**السوابق الشخصية: (المعلومات الشخصية)**

التاريخ الصحي، الامراض والحوادث، هل تشكو الحالة من اي مرض صحي (ما نوعه، هل تلقت العلاج وماهي طبيعة هذا العلاج...)، هل قامت الحالة بعملية جراحية، هل تتناول الكحول والمخدرات (العادات).

**الشكوى الاساسية ووصف المشكلة الحالية:**

- بداية ظهور المشكلة (تاريخ ظهورها، كيفية ظهورها، مدة ظهورها، هل هي حالة جديدة ام مرت بها سابقا...)

- ما الذي جعل الحالة تأتي الان لطلب العلاج، هل حاولت العلاج من قبل وماهي الطرق العلاجية المستعملة.

- توضيح الظروف، الاعراض السلوكية التي رافقت حدوث المشكلة، وماهي المظاهر الخارجية التي لوحظت على الحالة.

**التشخيص:**

في الاول يتم وضع افكار تشخيصية اولية، وهي اول ما يتبادر الى الذهن عن المشكلة واسبابها المحتملة، وليس بالضرورة هي الاسباب الحقيقية، بل يمكن التأكد منها وتغييرها مستقبلا (عند توافر المعلومات، تطبيق الاختبارات...)، ثم بعدها ووفقا لما تم جمعه من معلومات واعراض ونتائج اختبارات نقوم بالتشخيص.

**العلاج (العملية او الخطة العلاجية المقترحة):**

يعطي فيه فكرة عن العلاج المقترح ومختلف الطرق العلاجية المستعملة، واهم الفنيات المستعملة والمناسبة، واسلوب العلاج او العلاج يما يتماشى مع الاهداف المراد تحقيقها للحالة.

* بعض التوصيات والاقتراحات عن الحالة ان وجدت.

**بعض الملاحظات الهامة:**

* اذا كانت الحالة من فئة الاطفال يجب اتباع نفس الطريقة المذكورة في نموذج دراسة الحالة للقيام بدراسة الحالة مع التركيز على مراحل حمل الام (قبل/اثناء/ بعد الولادة)، مراحل النمو، الجانب الدراسي...
* اثناء القيام بوصف المقابلات العيادية مع الحالة يجب تدوين بعض الملاحظات السلوكية، بحيث يتم فيها وصف كامل للمظهر العام وسلوك الحالة وذلك بمراعاة النقاط التالية: المظهر العام، النظافة، الاناقة، حركات الجسم، اللغة التعبيرية للوجه، الابتسامة (مصطنعو، تلقائية...)، غير معبر وجامد، متناقض التعبير، الحركات اللاإرادية، وضعية الجلوس، متحفز، مسترخي، التواصل والتواصل البصري، مستوى الانتباه، مستوى الحركة والنشاط، ترابط الكلام والافكار، نبرة الصوت (مرتفع، منخفض)، عدم الطلاقة في الكلام، عسر التلفظ، الحالة المزاجية، الانفعالات، المؤشرات السلوكية للقلق، الاكتئاب، التوجه الزماني المكاني.

**المحاضرة التاسعة:**

**- تقديم نموذج عن كيفية القيام بدراسة الحالة (البطاقة الاكلينيكية) الخاصة بالطفل:**

**البيانات الاولية:** نفس المعلومات الموجودة في البطاقة الاكلينيكية السابقة.

**السوابق الاسرية: (التكوين الاسري، المعلومات الاسرية)** نفس المعلومات الموجودة في البطاقة الاكلينيكية السابقة.

**السوابق الشخصية (التاريخ الشخصي):**

ا- الحمل (قبل الولادة): ذكر كل للمعلومات المتعلقة بهذه المرحلة: حمل مرغوب فيه ام لا...

ب- اثناء الحمل(كيف جرت مرحلة الحمل؟):ذكر جميع المعلومات المهمة والمتعلقة بهذه المرحلة : هل تعرضت الام لحوادث او تناولت ادوية معينة...)

ج- بعد الولادة: هنا ايضا يتم عرض جميع المعلومات المتعلقة بهذه المرحلة: هل تمت الولادة في وقتها، مكان الولادة، وضعية الولادة، وزن الطفل، نوع الرضاعة...

**النمو النفسي الحركي:**

جمع جميع المعلومات المتعلقة بالنمو الحسي الحركي بداية من المراحل الاولى (التحكم في الراس والجذع، الاستلقاء، الجلوس، المشي...)

جمع جميع المعطيات المتعلقة باللغة (الاستجابة للصوت، المناغاة، الايماءات...)

جمع جميع المعلومات المتعلقة بالجانب الاجتماعي (القدرات الاجتماعية والتواصل مع الاخرين)

جمع المعلومات المتعلقة بالسلوكات الغذائية (تسجيل بعض الملاحظات ما اذا كانت هناك اضطرابات غذائية)

الاشارة الى اضطرابات النوم اذا وجدت.

الاشارة الى اضطرابات التبول والاخراج اذا وجدت وجميع الامور المتعلقة بنظافة الطفل.

**التاريخ الشخصي الطبي-الجراحي:**

جمع المعلومات المتعلقة بالظروف الطبية او الجراحية ان وجدت.

**نوع الفحوصات التي تقدم اليها:** طبية، نفسية، ارطفونية...

**اهتمامات الطفل:** العاب، اطعمة، اماكن، اشياء...

**التقرير الختامي لدراسة الحالة:** راي الاخصائي النفسي **،**الخطة العلاجية،التوصيات.

**ملاحظة:** هناك بعض المعلومات التي يجب معرفتها عن الطفل ويمكن تلخيصها فيما يلي:

* هل خضع الطفل الى اختبارات السمع؟
* هل اكمل التطعيمات الاساسية؟
* هل عانى من بعض الاطعمة؟
* هل يعاني من مشاكل بصرية او في الكلام والنطق؟
* هل يعاني من نوبات معينة (كالصرع)؟
* هل يعاني من مشاكل في النوم؟
* يجب الاخذ بعين الاعتبار اختبارات الذكاء والاختبارات الاجتماعية.
* جمع المعلومات المتعلقة بالجانب الدراسي (مستوى التحصيل الدراسي، الاداء الحالي، هل توجد صعوبات...)
* التعرف على مهارات الاستقلالية: (هل يقضي حاجاته في الحمام لوحده، هل يرتدي ثيابه لوحده، هل يتناول الاطعمة لوحده...)